بشائر الربيع

للشهور وللفصول وجوه ومعانٍ تتنوّع بتنوّع المناطق. فأيّار في سيبيريا غير أيار في نيجيريا. والشتاء في البنغال غير الشتاء في الصومال. ونحن الذين اخترنا لسكنانا المناطق العالية في لبنان نعرف أن آذار في بسكنتا أو العاقورة أو بشري هو غير آذار في بيروت أو جونيه أو طرابلس.

وعهدنا بآذار (مارس) أنّه الشهر الذي ينعي إلينا الشتاء ويبشرنا بالربيع. فلا هو من الشتاء في الكبد والرئتين. ولا هو من الربيع في القلب والعين. ولكنه بين بين. إذا مشى بين رفاقه الأحد عشر فضحته قيافته. فما تدري أهي قيافة المدعو إلى مأتم أم المدعوّ إلى مهرجان. إذ إنّ عليه بقايا من فرو كانون الثاني الناصع البياض وقد تلطخ بالسواد وهلهلته الشمس والرياح. مثلما عليه ما يشبه الوشم من سنادس نيسان. أمّا يداه فلا تحملان هدايا ذات بال وتحملان الكثير من الوعود والآمال.

ليس لآذار ما يحسده عليه باقي الشهور. إلّا إذا كان